آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الثامنة عشرة، العدد الأول، الربيع و الصيف، ١٤٣٦ هـ .ق، ٣٥ – ٦٤

صدى نهضة عاشوراء في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ

سودابه مظفري*

أشرف پرنوش**

الملخص

تعتبر قضيّة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (ع) من أعظم الأحداث في تاريخ الإسلام بعد واقعة الغدير، لأنّه قام بحماسة كبيرة في عاشوراء وفدّى نفسه وأسرته وأصحابه للحفاظ على الإسلام. هذه الواقعة الإنسانيّة أثّرت في روح الشّعراء الأليمة في أنحاء العالم بحيث إنّهم رثوه على مدى التّاريخ، وكان شعر بعضهم مرآة صافية لتبيين حقيقة هذه الواقعة المؤثّرة في نفوس النّاس. قمنا في هذه المقالة بدراسة نهضة عاشوراء في ملحمة الشّاعر العراقيّ المعاصر «عبدالمنعم الفرطوسيّ» الذّي يعتبر من شعراء الطّفّ، على أساس المنهج التحليليّ ــ التّوصيفيّ، هو الّذي نظم أشعاراً رائعةً ومؤثّرةً في رثاء الإمام الحسين (ع)، واهتمّ بتبيين واقعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (ع) في الجزء الثّالث من ملحمته. الواقع إنّه يدرس نهضة عاشوراء في ملحمته بالطّابع الرّوائيِ على غرار المقتل ويصوّر للقارئ كلّ الأحداث الّتي وقعت في هذا اليوم. فلهذا درسنا في هذه المقالة حياة الشّاعر أوّلاً ثمّ بحثنا في ملحمته وركّزنا على الجزء الثّالث منها التي تختصّ بالحسين وثورته الخالدة. أهمّ النّتائج الّتي انتهى إليها البحث هو صُراخ حريّة الإمام الحسين (ع)، كفاحه ضدّ الظّلم

* أستاذة مساعدة في اللغة العربيّة وآدابها بجامعة الخوارزميّ (طهران ــ كرج) mozaffari_arabic@yahoo.com
** الماجستير فى اللغة العربيّة وآدابها بجامعة الخوارزميّ (طهران ــ كرج) (الكاتب المسؤول)
Ashraf.parnoosh@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٣/٢، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٥/١٧

والتّعسّف، عدم استسلامه أمام إرادة الحكّام وسلاطين الجور، دفاعه عن الدّين والعدالة وفي النّهاية تضحية الإمام (ع) في سبيل حفظ القيم الإسلاميّة.

الكلمات الرئيسيّة: عاشوراء، الإمام الحسين (ع)، شعر الطّف، عبدالمنعم الفرطوسيّ.

١. المقدّمة

عاشوراء كما جاء في «معجم الوسيط»: هو اليوم العاشر من المحرّم (مجمع اللغة العربيّة، ٢٠٠٤: مادّة عشر)، هي الثّورة الّتي أطلقت فيضاً من الإنتاج الشّعريّ و الفكريّ الّذي بدأ منذ سنة إحدى وستّين للهجرة و لم يتوقّف حتّى يومنا هذا؛ وألهبت المشاعر والأحاسيس، وضجّرت العبقريّات وخلقت أدباً غنيّاً بالحزن والدّموع والبطولة والإباء. ولاشكّ أنّ الشّعر الّذي ينظمه الشّعراء في عاشوراء يعدّ جزءاً هامّاً من الأدب الشّيعيّ، إذ إنّ شعر الطف تعرّف المسلمين على القيم النّبيلة و مفهوم الحياة الهادفة، وخلقت أو رسّخت لديهم حوافز المجابهة لحفظ كرامة الإنسان ورفض التّسلّط الجائر. يركّز بعض الشّعراء في مراثيهم على الجوانب العاطفيّة والرّوحيّة من الواقعة، ويتّسم البعض الآخر بالطّابع الرّوائيّ على غرار المقتل؛ أمّا البعض الآخر من الشّعراء خاصّةً الشّعراء المعاصرين فيميلون إلى انتقاد حالة البكاء أو العزاء المجرّد، بل ينظرون إلى عاشوراء من زاوية بعدها الحماسيّ والثّوريّ.

اِستلهم كثيرٌ من الشّعراء المعاصرين من واقعة عاشوراء تحريضاً للنّاس على الظّلم المعاصر، منهم الشّاعر الملحميّ العراقيّ عبدالمنعم الفرطوسيّ الّذي هو صاحب ملحمة في هذا المجال؛ إنّ للدّين والعقيدة الدينيّة مكانة خاصّة في هذه الملحمة الّتي تتمثّل خير مصدر لدراسة ثقافة الشّاعر الإسلاميّة والتّاريخيّة، يتحدّث الشّاعر فيها عن حياة النّبيّ (ص) وأهل بيته الطّاهرين في خمسة وعشرين ألف بيت، يختصّ جزء خاصّ منها بالإمام الحسين (ع) وثورته، ويبلغ مجموع أبياته في الإمام الشّريف أربعة آلاف بيت، تستوعب مئتين وخمسة وثلاثين صفحة من هذه المجموعة وتدرس واقعة عاشوراء من الوجهة التّاريخيّة والرّوائية. من المتوقّع أن تجيب هذه المقالة عن الأسئلة الآتية:

أ) ما هو هدف الشاعر من عنايته بالحسين (ع) وتبيين واقعة عاشوراء؟

ب) كيف تجلّت واقعة عاشوراء و أحداثها في شعر الشّاعر العراقيّ عبدالمنعم الفرطوسيّ؟

وفرضيات هذه المقالة ما يلي:

أ) كان هدف الشاعر عبدالمنعم الفرطوسيّ من نظم الشّعر في رثاء الإمام (ع) حبّ الحسين (ع) وإحياء واقعة عاشوراء وإرائة تضحية الإمام (ع) وأهل بيته في سبيل الإسلام والقيم الإسلاميّة؛

ب) تجلّت واقعة عاشوراء في أشعار الفرطوسيّ كما حدثت في معركة كربلاء و لم يحرّف في أشعاره الأحداث الّتي وقعت في ثورة عاشوراء.

٢. خلفيّة البحث

هناک بحوث مختلفة حول عبدالمنعم الفرطوسيّ وملحمته، منها؛ أ) «الوحدة الدّينيّة في شعر الشّيخ الفرطوسيّ» مؤلّفه حيدر محلّاتيّ (٢٠٠٥م) وانتشرت هذه المقالة في مجلّة *رسالة التقريب*، العدد ٢٦؛ ب) «فنّ الملحمة عند الشّيخ الفرطوسيّ» ألّفه عسكر قصيّ (١٩٨٩م) وطبعت في مجلّة *الموسم*، العدد ٣-٢؛ ج) «الفرطوسيّ شاعر أهل البيت» كتبه علي الخاقانيّ (١٩٨٩م) وطبعت في مجلّة *الموسم*، العدد ٢-٣ وتشير هذه المقالات إلى حياة الفرطوسيّ وملحمته شاعريته ولاتكون حول الحسين (ع) وثورته الخالدة؛ د) رسالة جامعيّة لنيل درجة الماجستير عنوانها «بررسي و تحليل اشعار علويّات در ديوان عبدالمنعم فرطوسيّ» لعلي أصغر خرّم آبادي وهي رسالة جامعيّة فيجامعة «أراک»؛ ه) رسالة أخرى هي «حضرت زهرا (س) در شعر فرطوسیّ» رسالة جامعيّة لحجّت الله فسنقرى في جامعة طهران؛ و) «پرتوى از انوار كريم اهل البيت در ملحمهى اهل البيت (ع)» لنسرين باباپور وهي رسالة جامعيّة في جامعة الفردوسيّ.

امّا الرّسالات والمقالات الّتي تشير إلى ثورة الحسين (ع) في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ فقليلة جدّا، فمنها: «امام حسين در شعر معاصر عربیّ» لإنسية خزعلي، «الشّيخ عبدالمنعم الفرطوسيّ حياته وأدبه» للكاتب حيدر محلّاتيّ، ويشير هذان الكتابان

إلى أشعار الفرطوسي حول الإمام الحسين (ع) وثورته الدامية ولكن لا يدرسان كل أشعار الشاعر حول هذه الواقعة والعوامل المؤثّرة في إيجاد واقعة عاشوراء. رسالة جامعيّة لنيل درجة الماجستير في جامعة سيستان وبلوجستان وعنوانها «سيماى امام حسين در مرثيه‌هاى عبدالمنعم الفرطوسيّ» لصديقة مقبلي هترا، ورسالة أخرى على مستوى الماجستير في جامعة الخوارزميّ هي «عاشوراء في الشّعر العراقيّ المعاصر (عبدالمنعم الفرطوسيّ ومحمّدمهديّ الجواهريّ نموذجاً)» لأشرف پرنوش، «الملحمة في الشّعر الحسينيّ المعاصر» لرسول شوهاني وهي رسالة جامعيّة في جامعة «الخوارزميّ» تطّرقت إلى أربع ملحمات، من بينها ملحمة «أهل البيت» ولكن لم يدرس هذه الملحمة دراسة كليّة. ومقالة «الرّمزية في شعر عاشوراء (دراسة مقارنة بين الشّعر الفارسيّ والعربيّ المعاصرين)» لنرجس أنصاري وطيّبه سيفي (۲۰۱۲ م) وانتشرت في مجلّة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ۱۹، وهذه المقالة تشير إشارة قليلة وموجزة إلى معركة عاشوراء في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ.

يجدر بالذّكر أنّ الجزء الثّالث من ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ الّتي تختصّ بحياة الإمام الحسين (ع) لم يُدرس كمقالة مستقلّة حتّى الآن. هذه المقالة تسعى دراسة أشعار هذا الشّاعر العراقيّ المعاصر، على رغم من قلّة المصادرحوله، في أبي الأحرار الإمام الحسين (ع)، الّتي تكشف حقيقة واقعة عاشوراء الدّامية، والنّتائج الّتي استهدفها الإمام من قيامه و تضحيته المعجبة.

۳. منهج الدّراسة

اعتمدت هذه الدّراسة فى خطّتها على إطار المنهج التّحليليّ ــ التّوصيفيّ وتتطرّق إلى ثورةالإمام (ع) وما جرى به وبأهلبيته النبوّة مذ ساروا من المدينة حتّى انتهت الواقعة إلى تضحية الإمام وبعض شبابه وأصحابه وإلى أسر أهلبيته.

٤. حياة الشّاعر عبدالمنعم الفرطوسيّ

هو الشّيخ عبدالمنعم بن الشّيخ حسين بن الشّيخ حسن بن الشّيخ عيسى بن الشّيخ حسن

الشّهير بالفرطوسيّ (الخاقانيّ، ١٩٨٧: ٦/ ٣) من فرطوس، وآل فرطوس فصيلة عربيّة كثيرة العدد منتشرة في دجلة و الفرات (الخاقانيّ، ١٩٨٩: ٦٩٧).

الفرطوسيّ ولد في النّجف عام ١٣٣٥هـ.ق ونشأ بها على والده الّذي أدركت فيه الشّيخوخة الصّالحة، فعُنِي بتربيته، وقد تمرّد عليه أوّلاً شأن النّاشئين إلّا أنّه سرعان ما اتّجه صوب الدّراسة (الخاقانيّ، ١٩٨٨: ٦/ ١)؛ إنّ الشّيخ بدأ حياته الفكريّة طالباً في الحوزة العلميّة بالنّجف الأشرف حيث تلمّذ على يد كبار العلماء وأعلام المجتهدين، وفي الخامسة عشرة من عمره بلغ عبدالمنعم منعطفاً تاريخياً هامّاً من مسيرة حياته، ففي هذا السنِّ تلبّس بالعمامة البيضاء وأصبح شيخاً روحانيّاً يشعر بالمسؤوليّة ويدرک ثقل العبء على عاتقه (محلّاتيّ، ٢٠٠٠: ٥٥-٥٦).

إنّ الفرطوسيّ عالمٌ فاضلٌ ومجتهدٌ جليلٌ من كبار الشّعراء والأدباء النّابغين، سريع البديهة، كثير الحفظ، قويّ السّبک، حسن الأسلوب، طريّ الدّيباجة إلى جانب الورع والتّقوى والتّواضع، وطيّب النّفس والضّمير، كان يقول القصيدة الطّويلة ارتجالاً، ويعيد أبياتها عند القراءة، ولاينسى منها بيتاً ولايقدّم ولايؤخّر (الأمينيّ، ١٩٩٢: ٢/ ٩٣٧-٩٣٨).

لعبد المنعم الفرطوسيّ آثار علميّة تعرب عن مقدرته وطول باعه في العلوم المختلفة، لكنّ أهمّها هي ملحمة أهل البيت (ع) وديوان شعره وهو جزءان. مات عبدالمنعم الفرطوسيّ النّجفيّ في ١٩٨٣/١١/١٨ أو ١٤ صفر ١٤٠٤هـ.ق بأبوظبي.

قال السيّد حسين الصّدر[1] في تأبينه: «لقد انطوت شخصيّته الفذّة على أبعاد شامخة من العلم والعبادة، والخشوع والزّهادة، والذّود عن العقيدة والرّسالة، بلآلِيء البيان، وكنوز البلاغة، وباهر الألوان، ورائق الأفكار والمفاهيم، ونقيّ المشاعر والعواطف ومن هنا كانت وفاته خسارة فادحة، التاعت لها القلوب، واهتزّت لها الاعماق، فسلام عليه في الخالدين» (محلّاتي، ٢٠٠٠: ٨٨).

٥. ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ

غرست النّواة الأولى في السّبعينات يوم عقد الفرطوسيّ «ألفية» على نظم ألفية في مناقب الرّسول(ص) وأهل بيته (عليهم السلام) (المصدر نفسه: ٢٣٤).

ملحمة الفرطوسيّ هي أطول ملحمة في الأدب العربيّ تستحقّ أن نطلق عليها اسم الملحمة بحقٍّ؛ إنّ الفرطوسيّ نظم ما يقارب خمسين ألف في التّاريخ العربيّ، ولعلّ ذلك يجعلنا نصف محاولته ضمن فنّ الملحمة لطولها غير الطّبيعيّ، غير أنّنا يجب ألّا نغفل النّفس القصصيّ الواضح في نظمه؛ فأشخاص الفرطوسيّ هم حقيقيّون، وليسوا من ابتكار الخيال؛ وملحمته الطّويلة لا يهمّها جزالة اللّفظ والبلاغة بقدر ما يعني فيها بسيرة أشخاص حقيقيّين وتدوين مبادئهم وأخلاقهم؛ وكلّ شخصيّة يتحدّث عنها يروي فيها المولد والنّشأة والمعجزات والأعمال الأدبيّة والفلسفيّة والدينيّة والوفاة، وأهمّ حدث عنده هو موقعة كربلاء أو مقتل الحسين (ع) ونظم الواقعة يبدأ من الصّفحة **٢٢٣** وينتهي بالصّفحة **٣٩٠** (الشّيخ عسكر، ١٩٨٩: ٧٠٢-٧٠٤).

ملحمة أهل البيت هي الملحمة الشّعريّة الرّائعة الّتي نظم الشّيخ عبدالمنعم فيها أصول الدّين وشيئاً مهمّاً من أسس العقيدة الإسلاميّة وقسطاً من المعالم العامّة للشّريعة الإسلاميّة الغرّاء،كما نظم حياة الرّسول الأعظم الشّريفة ممّا حظّت به من آيات باهرات وأمجاد وكرامات وسيرة أهل البيت (ع) وأضواء من حياتهم وعلومهم وموفور حكمتهم وعطائهم الفكريّ والرّوحيّ، وهذه الملحمة فريدة في بابها ملأت فراغاً لم يكن قد ملئ حتّى الآن في تراثنا الفكريّ والأدبيّ، وقد استطاع الفرطوسيّ الّذي وضع هذه الملحمة أن يمزج فيها بين جلال العقيدة وقوّة الإبداع وزخم الشّعور وروعة الشّعر وجمال التّصوير من ناحية أخرى (الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ١/ ٧).

هذه الملحمة تصوّر حياة النّبي (ص) وأهل البيت في خمسة وعشرين ألف بيتٍ بدءاً بحياة الرّسول المكرّم (ص) وانتهاء بحياة الإمام المنتظر (عج)، «حرص الشّاعر منذ بداية ملحمته وحتّى نهايتها على أن يدعم كلامه بالمصادر والمراجع المختلفة سواء مصادر أهل السّنّة أو المصادر الشّيعيّة، وقلّما نجد موضوعاً أو بحثاً في الملحمة دون إسناد أو توثيق، فلذا امتازت الملحمة بقيمة علميّة بالإضافة إلى قيمتها الدّينيّة والتّاريخيّة والأدبيّة» (المصدر نفسه). تتنوّع المصادر بتنوّع الموضوعات الّتي طرّقها الشّيخ الفرطوسيّ في موسوعته الشّعريّة، فقد شملت مصادر *القرآن* وتفسيره، والحديث وروايته، وكذلك مصادر في الفقه

والأصول، والفلسفة و الكلام، والتّاريخ والسّيرة، والعلوم والفنـــون، والشّـــعر والأدب، وموضوعات كثيرة أخرى (المصدر نفسه: ١/ ٨).

يجدر بالذّكر أنّ الشّاعر يعتمد في هذه الملحمة على بحر واحدٍ وهو الخفيف، وقافية واحدة وهي الهمزة المكسورة، فإنّها من أفضل القوافي الّتي يمكن استخدامها في القصائد المطوّلة ذات النّفس الملحميّ المديد لكثرة مفرداتها وتنوّع اشتقاقاتها اللّغويّة، فلذا كـــان التّنوّع اللّغويّ مشهوداً وملحوظاً في تمام أبيات الملحمة (المصدر نفسه). قال ســـليمان البستانيّ: «الخفيف أخفّ البحور على الطّبع و أطلاها للسّمع يشبه الوافر ليناً، ولكنّـــه أكثر سهولةً وأقرب انسجاماً، وإذا جاء نظمه رأيته سهلاً ممتنعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصحّ للتصرّف بجميـــع المعـــاني» (بموت، ١٩٩٢: ١٦١).

٦. الإمام الحسين (ع) وثورته في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ

تناول الجزء الثّالث من منظومة الفرطوسيّ الشّعريّة حياة الإمام الحســـين (ع) وســـيرته، وصوّر فاجعة الطّفّ والوقائع الّتي حدثت بعد شهادة الإمام (ع) على أهل بيته بأســـلوب قصصيّ منتظم؛ يمكننا أن نقسّم موضوعات هذه الملحمة الرّائعة فيما يلي:

أ) مولدالإمام الحسين (ع) وتبيين شخصيّته و فضائله؛

ب) بيان دواعي نهضة الإمام (ع)؛

ج) ذكر بطولة الإمام (ع)؛

د) تضحية الحسين (ع) و أصحابه؛

ه) العاقبة الطّوبى وجنّة الخلد للإمام (ع) وأصحابه؛

و) بيان حزن وبكاء كلّ الخلائق للحسين (ع)؛

ز) ذكرُ عظمة الفاجعة وقساوة العدوّ.

المنحني التالي يبيّن الموضوعات الّتي تطّرق إليها الشّاعر في الجزء الثّالث من ملحمته:

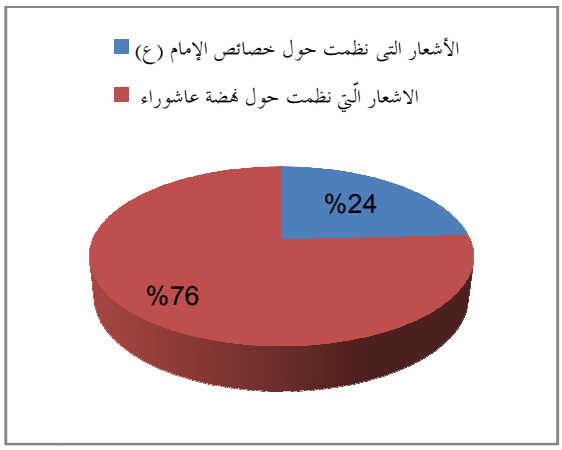

في الواقع أنّ الفرطوسيّ قد عُنِى بداية بالحديث عن حياة الإمام الحسين (ع) وفضائله وماجاء عن النّبيّ (ص) حول الإمام (ع) كما يذكّر معجزاته وكراماته، ثمّ يتوجّه إلى أحداث الطّفّ حدثاً بحدثٍ ولحظةً بعد لحظةٍ مضمّناً كلَّ الخطب الّتي أصابت الإمام (ع)، وأيضا محاورات الإمام مع الكوفيّين حتّى يصل إلى يوم عاشوراء ويتحدّث عن مقتل الحسين (ع) ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، ويصف كلّ الأحداث الّتي وقعت على أهل بيت الإمام (ع) بعد هذه الفاجعة الدّامية ويشير إلى أبطال هذه الواقعة بأسمائهم الكريمة وأنسابهم الشّريفة في مواقف كثيرة من ملحمته.

من ثمّ نتطرّق إلى دراسة وتعليق الموضوعات المذكورة مفصّلاً:

١.٦ مولدالإمام الحسين (ع) و تبيين شخصيّته وفضائله

ابتدأ الشّاعر حديثه عن الإمام الحسين (ع) بذكر مولده بأنّ الله ــ تَعالى ــ بَعد ميلادِ أبي الأحرار (ع) أمر الجَنَّةَأن تزَيّنَ بأروع وأبهى صورةٍ ويخمدَ لهب النار فوق رؤوس المذنبين، كما أوحى الباري ــ تَعالى ــ أهلَ الجنّةِ بالسّرور والإبتهاج والتّزيين، والملائكةَ أن يصفّوا ويثني على الإمام في السّماوات العُلى، وأمر جبرئيل روح القدسمع أفضل الملائكة أن يُقيموا حفلة السّرور والفرح بسبب ولادة سبط النبيّ (ص) وابن الزّهراء (س) وعليّ (ع)، يقول الشّاعر:

وَابْنُ عَبّاسٍ فِي حَدِيثٍ شَـــرِيفٍ قَدْ رَواهُ عَنْ خـــاتَمِ الأَصْـــفِياءِ
قالَ أَوْحَى البارِي لِمالِكٍ أَخمِـــد لَهْبَ النّارِ فَوْقَ أَهـــلِ الشِّـــقاءِ
وَلِرِضْوانٍ زُيِّـــنَ الخُلْـــدُ زَهْـــوَاً وَ جَمـــالاً بِرَوْعَـــةٍ وَازْدِهـــاءِ
وَلِحُورِ العِينِ ابْـــتَهَجنَ سُـــرُوراً وَتَـــزَيَّنَ حِلْـــوَةً فِي بَهـــاءِ
وَلِغِرِّ الأَمْلاكِ صَـــفُّوا صُـــفُوفاً فِي السَّماواتِ وَ أَلْهَجُوا بِالثَّنـــاءِ
وَلِجبْرِيلَ سَـــرَّ بِـــأَلْفِ قَبِيْـــلٍ مِنْ خِيارِ الملائِـــكِ الصُّـــلَحاءِ
كُـــلُّ هـــذا كَرامَـــةً لِوَلِيـــدٍ قَدْ تَجَلَّـــى لِخـــاتَمِ الأَزكيـــاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ١٥٩)

كذلک تحدّثنا الأبيات التّالية عن لسان النّبيّ المكرّم أنّ محبَّ الحسين (ع) يُخمَدُ لهـــبُ النار عليه يوم القيامة، ومكانه في جنّة الخلد عندالأبرار والأصفياء، كما تصف الحسين (ع) بأنّه ريحانة الرّسول العطرة وهو أجلّ الأحفاد للأنبياء والأولياء؛ نظم الشّاعر فيه قائلا:

قالَ طه لاتَلْفَـــحُ النّـــارُ وَجْهَـــاً لِمُحِبِّ الحُسَـــيْنِ يَـــوْمَ الجَـــزاءِ
وَمُحِبُّ الحُسَيْنِ فِي جَنَّـــةِ الخُلْـــ ـــدِ سَعِيدٌ فِي زُمْـــرَةِ السُّـــعَدَاءِ
هُوَ رَيْحـــانَتِي وَسِـــبْطٌ زَكِـــيٌّ مِنْ أَجَلِّ الأَسْـــباطِ لِلأصْـــفِياءِ

(المصدر نفسه: ١٦١)

إنّ الفرطوسيّ خَصَّصَ جزءاً كبيراً من ملحمة أهل البيت (ع) للتّعريـــف بشخصـــيّة الإمام الحسين (ع)، يبلغ عددُ أبياتهِ إلى ألف بيتٍ تقريباً، في هذه القصائد يُقدّم الشّـــاعر تعريفاً شاملاً بالخصائص الفرديّة للإمام (ع)، وقد عُنِيَ في كثير من قصائده بفضيلة الإمام وشجاعته وعلمه ومعجزاته.

يشير الشّاعر إلى أنَ الحسين (ع) منبع فيّاض للعلوم كلّها، يحضره رجال العلم لاستماع أحاديثه ورواياته العذبة الصّافية في مسجد النبيّ المكرّم (ص)، لأنّه ترعرَعَ في حضن خاتم الأنبياء (ص) واستفاض منه العلوم المختلفة، كما أنّه يعتبر مرجعاً أصيلا في الفتاوي لرجال العلم والحديث والفقه، وكان يعقّد حلقة علميّة متشكّلة من أفضل العلماء وأزكاهم في المسجد؛ يقول الشّاعر عن هذه الخصيصة الممتازة للإمام (ع) واصفاً:

مَنْبَــعٌ لِلعُلُــومِ عَــذْبٌ غَزيــرٌ مُستَمَدٌّ مِــنْ خَــاتَمِ الأَنْبيــاءِ
وَإمــامٌ لَــهُ الأئمّــةُ تَنْمَــى وَهْــوَ أَصْــلٌ لِلعِتْــرَةِ الأُمَنــاءِ
قَد تَرَبَّى فِي حُجْــرِهِ وَ تَغَــذَّى مِنْــهُ دُرًّا عُلُــومَ رَبِّ السّــماءِ
وَرَوَى أَوْثَقَ الحَــدِيثِ المُزَكَّــى عَنْــهُ نَصّــاً لِلأُمَّــةِ الحُنَفــاءِ
وَهْوَ قَدْ كانَ مَرْجِعاً فِي الفَتاوَى لِرجــالِ الحَــديثِ وَ الفُقَهــاءِ
وَلَــهُ حَلْقَــةٌ بِمَسْــجِدِ طَــه عَقَدَتْ مِنْ فَطاحِــلِ العُلَمــاءِ

(المصدر نفسه: ١٨٤)

إنّ الحسين (ع) عند جدّه الرّسول المكرّم (ص) عزيزٌ جليلٌ زكيٌّ، قال رسول الله (ص) فيه: «مَن أحبّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ أَحبتُه وَمَن أحببتُه أحبَّه الله وَ أَدخلَه جَنّاتِ النَّعيم، وَمَن أبغضُهما أو بَغَى عَلَيهما أبغضتُه ومَن أبغضتُه أَبغَضَه الله وَأدخلَه جَهَنّمَ وَلَه عَذابٌ مُقــيمُ» (المتّقي الهنديّ، ١٩٨٩: ١٢/ ١٢١). الإمام الحسين (ع) نورٌ للعرش قبل إيجاد عــالم الأحياء، بابُ النّجاةِ لكلّ مذنب وخاطئ، وأحسن الشّفيع لكلِّ النّاس ولاسيّما الأولياء، كما قال جدّه النبيّ المكرّم (ص) عنه: «إنّ الحسين مصباح الهــدى وســفينة النّجــاة» (بحرانيّ، ٢٠٠٠: ٣٥٠)، ونظم الشّاعر هذا الحديث النّبويّ قائلا:

وَحُسَيْنٌ مِنِّــي بِحَــقٍّ وَ إِنِّــي بِوَلائِي مِــنْ سَــيِّدِ الشُّــهَداءِ
وَمُحِبُّ الحُسَيْنِ حَقّــاً مُحِبّــي وَ مُعادِي السِّبطَينِ مِنْ أَعــدائِي

***

هُوَنُورٌ لِلعَــرشِ أَحَــدَقَ فِيــهِ قَبْــلَ إِيجــادِ عــالَمِ الأَحْيــاءِ
وَهْوَ بابُ النَّجاةِ مِنْ كُلِّ ذَنْــبٍ وَهْوَ نِعْــمَ الشَّــفِيعُ لِلأَوْلِيــاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ١٦٤-١٦٥)

هذه الأشعار الرّائعة تذكّرنا حديثاً شريفاً عن الرَسول المكرّم (ص): «حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حسيناً» (أبوصالح وآخرون، ١٩٩٧: ٤)، هذا الحــديث الشّريف الّذي تجلّى في شعر الشّاعر يدلّ على اتّحاد النّبيّ (ص) مع سبطه فكرا، روحــا وجسما، واتّفاقهما في الهدف والمسار. إنّهما روح واحدة في جسدين وفكر واحد ومرام

واحد في زمنين مختلفين. والتّصريح بهذا الارتباط الوثيق يعكس الخطّ الصّحيح للحركة الدّينيّة والإجتماعيّة والجهاديّة والسّياسيّة على مدى التّاريخ، و«الصّلة بينهما لاتقتصر على مجرّد الإرتباط النّسبيّ وكون الحسين من ذريّة الرّسول، بل إنّ المدار هو اتّحادهما في الخطّ والمسار» (المحدّثيّ، ١٩٩٧: ١٤٠).

هنا عرض كليّ لخصائص الإمام الحسين (ع):

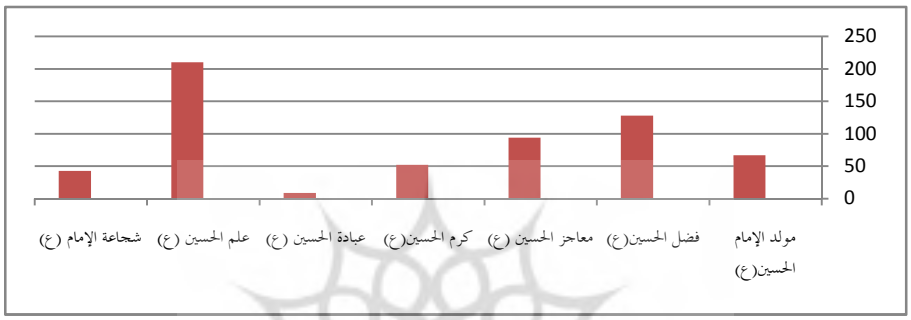

٢.٦ بيان دواعي نهضة الإمام (ع)

تسلَّمَ يزيد مقاليد الحكم بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان، وما يزيد إلاّ رجل فاسق شارب الخمر، لايعتني أيَّ اعتناء بشعائر الدّين فحسب، بل يستخفّها ويطلب البيعة من الإمام الحسين (ع) لخلافتها المغصوبة الباطلة، ولكنّ الإمام (ع) امتنع عن البيعة معه، يقول الشّاعر عن لسان الإمام (ع):

أَيُّ هـــذا الأَمـــيرُ إنَّ يَزيـــدَاً فاسِـــقٌ فـــاجِرٌ بِغَيْـــرِ حَيـــاءِ
قاتِلُ النَّفسِ شارِبُ الخَمْرِ جَهْـــراً مُعْلِنٌ بِـــالفُجُورِ دُونَ ارعِـــواءِ
وَهْوَ دُونِي وَ لا يُـــبايِعُ مِثْلِـــي مِثْلَـــهُ فِـــي خَساسَـــةٍ وَازدِراء

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٢٢٦)

كان الدّفاع عن الدّين من أهمّ دواعي نهضة الإمام الحسين (ع)، كما كان شعاره (ع) العظيم في هذه الثّورة: «إنّما خَرجتُ لِطَلب الإصلاح في أمّة جـــدّي، أريـــدُ أن آمُـــرَ بالمعروف وأنهى عن المنكَر» (المجلسيّ، ٢٠٠٨: ٤٤/ ٣٢٩)، وصرخ صراخا دويّاً في أنحاء

العالميوم الطّفّ غاضبا: «هيهاتَ مِنّا الذّلّةُ» (الشّوكي، ٢٠١٢: ٨). ثورة الحسين (ع) تفسير عمليّ للآية الكريمة الّتي تقول: «وَلاتَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا فِي سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُون» (آل عمران: ٦٩). الواقع إنّ الحسين (ع) لم يَسعَ من وراء ثورته إلى مجد شخصيّ أو قبليّ، وإنّما قام بها عملابالحكم الإلهيّ وخدمة للشّعب على هدى الإسلام. هو أوّلُ حافظٍ ومسؤولٍ عن الدّين عند الله ــ تعالى ــ بعد أجداده الصّلحاء، حاول طِوال حياته أن يأمر النّاس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويزيل الباطل والظّلم والفساد عن المجتمع، لِذلك تحدّى بني أُميّة وفاز بثورته أن يزيلَ مجدَهم ويُحرزَ التّفوّق عليهم بإصبع مبتورة محمرّة، يصفه الشّاعر بقوله:

وَالإمامُ الحُسَيْنُ أَوَّلُ مَسْؤُو ... لٍ عَنِ الدِّينِ عِنْدَ رَبِّ السَّماءِ
وَهْوَ بَقيَا[٢] مِمَّن يُعَوِّلُ فِي الدِّيـ ... ـنِ عَلَيْهِم مِنْ نُخْبَةِ الصُّلَحاءِ
وَرِجالُ الأُمورِ فِي العَقدِ و الحَلِّ ... مِنَ المُسْلِمينَ وَالعُظَماءِ
آمِراً بِالمَعْرُوفِ رُشْداً وَرَدْعاً[٣] ... ناهِياً عَنْ قَبائِحِ الفَحشاءِ
فَهْوَ لابُدَّ أنْ يُؤدِّيَ جَزْماً ... ما عَلَيْهِ لِلّه خَيْرَ أَداءِ
فَتَحَدَّى بَني أُمَيّةَ زَحْفاً ... بِفُتُوحٍ مِنَ الدِّما حَمْراءِ
باتِراً مَجْدَهُم وَكانَ سَناماً ... مُستَطِيلاً بِإصْبَعٍ بَتْراءِ[٤]

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٢١٦)

علي أساس ما ذكرناه إنّ غاية الحسين (ع) في واقعة كربلاء هي إحياء الإسلام وتوعية المسلمين وكشف الماهيّة الحقيقة للأمويين وإصلاح المجتمع واستنهاض الأمّة وإنهاء استبداد بني أمية على المسلمين وإحياء السنّة النبوية والسيرة العلويّة.

٣.٦ ذكر بطولة الإمام (ع)

يتكلّم الفرطوسيّ في مواقف عديدة من شعره عن شجاعة الإمام (ع) ويتذكّر بطولته؛ إنّ الحسين (ع) يعلم قتله في الحرب المفروضة عليه و على آل بيته الطّاهرين (ع) كما قال الإمام (ع) مساء اليوم التّاسع من المحرّم: «فَإنِّی لااَعْلَمُ اَصْحاباً اَوْلی وَلاخَيْراً مِنْ اَصْحابِی

وَلااَهْلَ بَيْتٍ اَبَرَّ وَلااَوْصَلَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِي فَجَزاكُمُ اللّهُ عَنِّي جَميعاً خَيْراً وَقَدْ اَخْبَرَني جَدّي رَسُولُ اللّه صلّى اللّه عليه وآله بِأَنّي سَاُساقُ اِلَى العِراقِ فَانْزِلُ اَرْضاً يُقالُ لَها عَمُورا وَكَرْبَلا وَفيها اُسْتَشْهَدُ وَقَدْ قَرُبَ الْمَوعِدُ» (نجمي، ٢٠٠٢: ٢١٠). ورغم هذا أسرع مع أصحابه صوب العراق واستعدّوا للحرب كاملا مؤمنين بالفوز والتّفوّق؛ يشير الشّاعر إلى خطبة الحسين (ع) في أصحابه مساء اليوم التّاسع من المحرّم الحرام يصف الإمام فيها أصحابه بأنّهم عديموا النّظير شجاعة ووفاء وصدقا في ولايتهم ولا أحد أبرّ وأتقى منهم، ثمّ يتحدّث عن سمعه خبر قتله بأيدى الأشقياء في صحراء الطّفّ وأنّه يقع في صفّ الشّهداء في سبيل الله،كما يقول الشّاعر في هذه الأبيات:

أُشْهِدُاللهَ ما رَأَيْتُ كَصَحْبِي أَبَداً فِي الوَلاءِ وَ صِدْقِ الوَفاءِ
أَهْلِ بَيتِي وَ لا أَبَرَّ وَ أَتْقَى مِنْهُم ما رَأَتْهُ مُقْلَةُ رائِي
وَلَقَدْ قالَ مُخْبِراً لِي بِقَتْلِي سَيّدُ الرُّسُلِ خاتَمُ الأَنْبِياءِ
سَوْفَ تَمضِي لِكَرْبَلاءِ فَتَغْدُو بَعْدَسَوْقٍ لَها مِنَ الشُّهَداءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٢٨٨)

الواقع إنّ الحسين (ع) وأصحابه في قمّة التضحية والشجاعة لتحرير أمّة اسلاميّة من الظلم والجور والفساد وهدايتها إلى الحقّ والعدل.

٤.٦ تضحية الحسين (ع) وأصحابه

إنّ فاجعة كربلاء وثورة عاشوراء ساحة البطولة والفداء والتّضحية؛ والإمام الحسين (ع)، أهل بيته وأصحابه مُمثّلون للصّبر والاستقامة في المصائب الّتى حلّت بهم، لم يكن إقدام الإمام (ع) على المقاتلة إلاّ دفاعا عن دين جدّه وصيانة الخلافة الإلهيّة عن الدّنس والغصب، فلذا أقدم وإن كان يعلم قتل نفسه وبنيه وأصحابه في سبيل هذا الهدف المقدّس بأيدي الأشقياء والأراذل، لأنّ واقع الإسلام أنّه «الإسلام محمّديّ الوجود، وحسينيّ البقاء» (ماحوزي، ٢٠١٠: ٥)؛ هذا الكلام يشير إلى أنّ إحياء دين النّبيّ (ص) قد تحقّق بفعل ثورة عاشوراء وتضحية الحسين (ع) وأهل بيته. حارس الحسين (ع) دين المصطفى (ص) وكانت

ثورته واستشهاده لبقاء دين رسول الله، و«هذه القضيّة ليست ذات بعد عـاطفيّ مجـرّد، وإنّما تعكس حقيقة إجتماعيّة وتاريخيّة» (المحدّثيّ، ١٩٩٧: ١٤١)؛ كـثيراً مـا يقـول الفرطوسيّ عن تضحية الإمام ومنها:

وَالإمامُ الحُسَـينُ أَقْـدَمُ صَـبْراً وَاحْتِساباً عَلَى حِيـاضِ الفَنـاءِ
حِينَ عَفَّـت بَنُواُمَيَّـةَ كُفْـرَاً وَعَمَىً دِيـنَ خـاتَمِ الأَنْبيـاءِ
وَرَأى دينَ جَدِّهِ وَ هْـوَ لَفْـظٌ دُونَ مَعْنىً فِي قَبْضَـةِ الطُّلَقـاءِ
وَتَجَلَّـتْ لَـهُ المَصـالِحُ طُـرَّاً وَهْيَ تَدْعُو لِلمَوْتِ دُونَ البَقـاءِ
فَرَأى الوَاجِبَ المُقَـدَّسَ شَـرْعَاً يقْتَضـي أَنْ يكُونَ خَيرَ فَـداءِ
وَهْوَ تَكْلِيفُـهُ الصَّـريحُ فَـأَدَّى مـا عَلَيـهِ لِلـهِ خَيْـرَ أَداءِ
حِينَ ضَـحَّى بِنَفْسِـه وَ بَنِيـهِ وَجَمِيعِ الأَصْحابِ وَ الأَقْرِبـاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣/ ٢٤٠)

في الواقع إنّ عظمة ثورة عاشوراء وذروة التّضحية والصّفات الأخرى الّتي يتحلّى بها الحسين و أهل بيته و أنصاره كان لها تأثيرٌ بليغٌ على أفكـار الشّخصـيّات المسـلمة وغيرالمسلمة، وأدّت إلى عرض الكثير من الآراء حول هذه الثّـورة الملحميّـة؛ قـال الفيلسوف المصريّ الطّنطاويّ: «الملحمة الحسينيّة تبعث في الأحرار شوقاً للتّضـحية في سبيل الله، وتجعل استقبال الموت أفضل الأمانيّ، حتّى تجعلهم يتسابقون إلى منحر الشّهادة» (المحدّثيّ، ١٩٩٧: ٢٩٥). كما قال الكاتب الإنجليزيّ المعروف جارلس ديكتر حول هدف ثورة الحسين (ع): «إن كان الحسين قد حارب من أجل الأهداف الدّنيويّـة، فـإنّني لا أدرك لماذا اصطحب معه النّساء والصّبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنّه ضحّى فقـط لأجل الإسلام» (المصدر نفسه: ٢٩٠).

جديرٌ بالإشارة إلى أنّ هذه الملحمة تصف مصرع أصحاب الحسين (ع) منهم مسـلم بن عوسجة، حبيب بن مظاهر، الحرّ بن يزيد الرّياحيّ، زهير، نافع بن هلال الجمليّ، برير بن خضير، عابس بن الشّاكري ــ رضي الله عنهم ــ؛ يبلغ عدد القصائد المنظومة حـول مصرع أصحاب سيّد الشّهداء (ع) إلى مئة وستّة وعشرين بيتاً.

٥.٦ العاقبة الطّوبى و جنّة الخلد للإمام (ع) و أصحابه

كما أشير إلى خطبة الحسين (ع) فيأصحابه مساء اليوم التّاسع من المحـرّم، إنّ أصـحاب الإمام وأهل بيته المكرّمين لانظير لهم في الصّدق والوفاء وخلوص النّيّـة والإخـلاص في عملهم في سبيل الله، فينبغي أن لايكون لهم مثوى ومستقرّ إلّا في جنّة الخلد عنـد الـنّبيّ المكرّم (ص)، أُعِدّت هذه الجنّة بسلامٍ لأكرم الأتقياء؛ رأى الحسين (ع) ليلة عاشوراء رأىَ اليقين أصحابه في جنان الخلود يوم الجزاء[٥]، كما يقول الشّاعر:

وَأَراهُم وَ قَدْ رَأى الصِّدْقَ مِنْهُم ... فِي المُوالاةِ بَعْدَ كَشْفِ الغِطـاءِ
ما لَهُم مِنْ مَنازِلَ قَـدْ أُعِـدَّتْ ... فِي جِنانِ الخُلُودِ يَـوْمَ الجَـزاءِ
فَأَراهُم مَنـازِلَ الخَيْـرِ زُلْفـىً ... وَ ثَوابـاً فِـي جَنَّـةِ الأَتْقِيـاء

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٢٩١)

إنّ الشّاعر خصّ الجنّة بالأتقياء وهذا هو الّذي يدلّ على أنّ التّقوى من أهمّ الـدّوافع للدّخول في الجنّة الخالدة، ومن وجهة أخرى يشير إلى أنّ إقدام الإمام ومن معـه عـين التّقوى والتّقرّب إلى الله ــ عزّ و جلّ ــ.

جديرٌ بالذكر أنّ الإمام الحسين (ع) قبل الخروج من المدينة المنوّرة ذهَبَ إلى قبر جدّه رسول الله، وبَكَى بكاءً شديداً وهو يسأل الله النّجاح وحسن العاقبة لِنفسه وأهل بيتـه و أصحابه، ثمّ نامَ ساعَةً فرأى جدّه محمّداً (ص) في منامه قرب له فضمّه محبّة ووادادا، ثمّ قال: «يابنيّ لَحِقَ بيأبوک وأمّک وإخوتک وهم مجتمعون في دار الحيوان ولكنّا مشتاقون إليک فعجّل بالقدوم إلينا، واعلم يا بُنيَّ إنّ لک درجَةً مغشّاةً بنور الله ولست تنالها إلّا بالشّهادة ومأأقرب قدومک علينا» (أبومخنف، ١٨٩٥: ٢٤). يصف الشّاعر هذه الرؤيا الصّـادقة للإمام الحسين (ع) عند قبر جدّه قائلا:

فَغَفا[٦] ساعَةً عَلَـى قَبْـرِ طـه ... مُطْبَقاً جَفْنَـهُ عَلَـى الأَقْـذاء[٧]
فَرَأى جَـدَّهُ مُحَمَّـدٌ[٨] وَافَـى ... فِي قُبَيْل مِـنْ خَيْـرَةِ الأُمَنـاء
وَتَـدَانَى لَـهُ فَضَـمَّ حُسَـيْناً ... بحَنـانٍ لِصَـدْره وَ وَلاء
قالَ خُذْنِي إلَيْکَ ياجَـدِّ ضَـمّاً ... فِي ضَرِيحٍ حَوَاکَ عِنْـدَ الثَّـواءِ

قَدْ سَئِمْتُ الحياةَ مِمّـــا أُعـــانِي وَ أُلاقِي مِـــنْ جَفْـــوَةٍ وَ عِنـــاءِ
قالَ لابُـــدَّ أنْ تَعُـــودَ لِتَحْظَـــى كَرَمـــاً في شَـــهادَةِ الشُّـــهَداءِ
لَكَ فِي الخُلْدِ عِنْـــدَرَبِّ البَرَايـــا دَرَجاتٌ فِي مُنْتَهَـــى الإعْـــتِلاءِ
لَسْتَ تَحْظَى بِمَجْدِها وَ عُلاهـــا قَطُّ إلّا فِي القَتْلِ فِـــي كَـــرْبَلاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٢٢٧)

وبهذا أخبر النّبيّ المكرّم (ص) سبطه الشّريف بقتله في المعركة ضدّ الباطل، كما يعتـــبر الشّهادة كرامة وشرفا، وأخبره بأنّه لابدّ له أن يحارب الأعداء للوصول إلى الجنّة الموعودة الّتي أُعِدّت من قبل له وسيستقرّ في أعلى درجاتها. في البيت الأوّل إســـتعارة وكنايـــة، إذ حكى الشّاعر رؤيا الإمام الحسين (ع) عند قبر جدّه الرسول (ص)، يصوّر لحظة إغفـــاء الإمام القصير إطباقاً للجفن على الأشواك للتّعبير عمّا كان الإمام (ع) يعانيه.

٦.٦ بيان حزن وبكاء كلّ الخلائق للحسين (ع)

كانت أرض كربلاء أرض الحزن والبكاء على أفضل وأعزّ عباد الله؛ يصف الشّـــاعر بكاء جميع ما خلق الله على الحسين (ع) يوم عاشوراء من الأرض والسّماء والشّمس والجبال والإنس والجنّ والبحار، كما قال الإمام الصادق (ع): «يازرارة! إنّ السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً بالدم وإنّ الأرض بكت اربعـــين صباحاًبالســـواد» (بروجرديّ، د.ت: ١٢/ ٥٥٢). فكلّها حزينة لاستشهاد الحسين (ع) والأحداث الّتي وقعت عليه وعلى أهل بيته و أصحابه، فيقول:

وَبَكَى لِلحُسَـــينِ كُـــلُّ نَبِـــيٍّ وَجَمِيـــعِ الأَئِمَّـــةِ الأُمَنـــاءِ
وَبَكاهُ الأَمِـــينُ جبريـــلُ حُزْنـــاً حِينَ وَافَـــى بِالحُلَّـــةِ الحَمْـــراءِ
وَبَكَتْهُ أَمْـــلاكُ كُـــلِّ سَـــماءٍ بِهُبُوطٍ مِـــنْ أُفْقِهـــا وارْتِقـــاءِ
وَبَكاهُ الـــثَّقلانِ إِنْسَـــاً وَجِنّـــاً وَجَمِيعَ الوُحُوشِ فِـــي البَيـــداءِ
وَبَكَتْهُ البِحارُ فِـــي لُجَـــجِ الأَمْـ واجِ حَتَّى تَفَجَّرَت فِي الفَضـــاءِ

وَبَكَتْهُ الجِبالُ حِـينَ اسْـتِحالَتْ قَطَعـاً مـنْ تَقَطُّـعِ الأَجْـزاءِ
وَبَكَتْهُ السَّـماءُ حَتَّـى تَجَلَّـى كَدَرٌ فِي الأَدِيمِ بَعْـدَ الصَّـفاءِ
أَمْطَـرَت يَـوْمَ قَتْلِـه بِتُـرابٍ أَحْمَـرَ فَـوْقَ تُرْبَـةِ الغُـبراءِ
كَسَفَتْ شَمْسُها فأَضْحَت طُلُوعاً وَغُرُوبـاً كَالقَطْعَـةِ الحَمْـراءِ
وَبَكَتْهُ الأَرْضُ الفَسِـيحَةُ حُزْنـاً بِسَوادٍ مِنْهـا وَ سَـيلِ دِمـاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٣٨٧-٣٨٨)

يذكر الشّاعر كلّ من بكى على الإمام الشّهيد فردا فردا في رأسهم الأنبيـاء وأئمّـة الهدى، وماكان هذا إلاّ رفعة مكانة الحسين عند الله، ثمّ يعطف الفرطوسيّ رؤيته إلى روح القدس الّذي بكاه لشدّة حزنه وأسفه على هذا الأمر المؤلم، ومَن في السّماوات مِن الملائكة ومَن في الأرض مِن الإنس والجنّ والحيوانات البهيمة بكوا متحسّرين متألّمين مـن هـذه الواقعة الفجيعة، ولايقصر الشّاعر البكاء و الحزن على الإمام في الأحيـاء بـل ويُـدخل الجوامد من كلّ مظاهر الكون والطّبيعة في هذا المأتم العظيم؛ ماأحسن وصف شدّة حـزن الطّبيعة وصداه، إنّ لجج البحار وانفجارها في الفضاء وكدورة السّماء وإمطارها ترابا أحمر على أرض المعركة وكسوف الشّمس عند المطلع والمغرب وجريان الدّماء الحمـراء علـى الأرض الفسيحة كلّها آثار من حزن الطّبيعة الجامدة على قتل الإمام مظلوما؛ يريد الشّاعر أنّ الجوامد الّتي لايكون لها شعور انفعلت بهذا الأمر الشّنيع العـديم الـنّظير؛ فاسـتخدم الفرطوسيّ صنعة التّشخيص في الأبيات المذكورة أعلاها.

٧.٦ ذكرُ عظمة الفاجعة و قساوة العدوّ

إنّ الشاعر في مواقف كثيرة من شعره يتحدّث عن قساوة قلوب الأعداء وعظمة الفاجعة الّتي وقعت على الحسين (ع) وأهل بيته وأعوانه بأروع شكل في كـثير مـن قصـائد ملحمته، كما يشير إلى عطشهم ــ عليهم السلام ــ ومنع العدو إيّاهم عن الماء؛ كمـا يصف عدد أصحاب الحسين (ع) وعدد جيش ابن سعد الّذي يبلغ إلى ثلاثـين ألفـاً؛ جَمَعَ عمربن سعد أصحابه للحرب، فجعل «عمربن الحجّاج الزّبيديّ» في اليمين ومعه

عشرون ألف فارس، وجعل «شمر بن ذى الجوشن» في اليسار ومعه عشرون ألف فارس، وكان لواء غصبة الضّلال عند «ذويد»، ووقف باقِي الجيش في القلب؛ أمّا الإمام الحُسَين (ع) فقد جعل «زهير» مع عشرين فارساً في اليمين وجَعَلَ «هلال بن نافع البجلي» ومعه عشرون فارساً، وكان لواء الحسين (ع) عند «العبّاس» (ع) وكان باقي أصحاب الحسين (ع) وأهل بيته في قلب الحرب وفي الخيمة، وَحَفروا خندقاً حول الخيمة ومَلأوهُ حطباً لتكون الحرب مِن جهةٍ واحدةٍ، ورأى الشّمر النّار فوقف تجاه الخندق ونادى: ياحسين، قد تعجّلت َبالنّار في الدّنيا قبل نار الآخرة، وأجابه الإمام: أنت أولى بالنّار[٩]، يقول الشّاعر:

وَعِدادُ الأَصْحابِ قَدْ كانَ مَثْنَىً ... وَ ثَمانِينَ مِنْ رِجالِ الوَلاءِ
وَالرِّواياتُ وَ هْيَ عَشْرٌ أَتَتْنا ... باخْتِلافٍ فِي عَدِّهِم وَ الْتِقاءِ
وَ أَصَحُّ الأَقْوالِ قَدْ كانَ هذا ... بَعْدَ تَحْقِيقِ أَوْثَقِ الخُبَراءِ
وَ لَقَدْ جاءَ فِي ثَلاثِينَ أَلْفاً ... عُمَرٌ زاحِفاً بِجَيْشِ العِداءِ
جاعِلاً فِي اليَمينِ عمَرَاً[١٠] وَشِمْراً[١١] ... فِي يَسارٍ مِنْ مَجْمَعِ الأَشْقِياءِ
وَعَلَى الخَيْلِ عُزْرَةً[١٢] يَقْتَفِيهِ ... شَبْثٌ[١٣] فِي المُشاةِ[١٤] أَيَّ اقْتِفاءِ
وَهْوَ فِي القَلْبِ فِي الصَّناعيدِ مِنْهُم ... يَتَمادَى بِالطَّيْشِ وَ الخُيَلاءِ
وَلِواءُ الضَّلالِ عِنْدَ ذُوَيدٍ ... حافِقٌ فَوْقَهُ بِغَيْرِ اهْتِداءِ
وَرَأَى النّارَ وَهْيَ تَلهَبُ فِي الخَنْ ... دَقِ شِمْرٌ صَنيعَةَ الطُّلَقاءِ
قالَ ياشِمْرُ أَنْتَ أَوْلَى صِلِيّاً ... بِلَظَى النّارِ يا حَلِيفَ الشِّقاءِ

(المصدر نفسه: ٣/ ٢٩٦)

يصف الشّاعر قتل رضيع الحسين (ع) عبدالله بأحسن تصوير؛ عندما طلب الحسين مِن أعدائه أن يرحموا طفله الرّضيع ويسقوه شربة من الماء، أمر «ابنُ سعد» رجلاً مِن جيشه بقتل الطّفل الصّغير العطشان الّذي كان كثير التّحرّک مضطربا جزوعا من شدّة عطشه، فإنّه رماه بالسّهم بكمال القساوة الشّقاوة، فذبح الطّفل مِن الأذن إلى الأذن وتلطّخت كفُّ الحسين بدم ابنه الطّاهر. قتل عبدالله الرّضيع أو عليّ أصغر (ع) هو أبرز

وجوه توحّش الأعداء و سبعيّتهم في واقعة عاشوراء، كما هو أكبر وثيقة تثبت مظلوميّة الحسين (ع) وآل بيته المعصومين المكرّمين و«من أرسخ أركان الشّهادة ... لم تشهد عين التّاريخ شهادة على مدى التّاريخ بمثل هذا الوزن» (المحدّثيّ، ۱۹۹۷: ۳۲۸)؛ يقول الشّاعر فيه:

فَبَكَى حَسْـــرَةً وَ أَقْبَــلَ فِيــهِ لِلأَعـــادِي مُظِلّـــاً بِـــالرّداءِ
قالَ ياقَوْمُ إِنَّكُـــم قَـــدْ قَتَلْـــتُم أَهْلَ بَيْتِـــي وَ ســـائِرَ الأَصْـــفِياءِ
فَارْحَمُوا طِفْلِي الرَّضِـــيعَ حَنانـــاً وَخُذُوهُ فَاسْـــقُوهُ شُـــرْبَةَ مـــاءِ
فَاستَطالُوا لَهُ وَخافَ ابْنُ سَـــعْدٍ مِنْ وُقُوعِ الخِلافِ مِنْ كُلِّ رائِي
قالَ يا كاهِلِي فَـــاقْطَع نِـــزاعَ الـ قَوْمِ طُـــرًّا بِرَمْيَـــةٍ مِـــنْ دِهـــاءِ
فَرَمـــاهُ بِنَحْـــرِهِ سَـــهْمَ نَحْـــرٍ مَزَجَ الدُّرَّ فِـــي عَقِيـــقِ الـــدِّماءِ

(الفرطوسيّ، ۱۹۸۷: ۳/ ۳۳۲-۳۳۳)

ما أجمل تشبيه الفرطوسيّ الطّفل الرّضيع بالدّرّ خلوصاً وطهارة، كما شبّه دماءه الفائرة من نحره الطّيّب بالعقيق الأحمر القاتم. وهو يشبّه في بيت آخر رضيع الإمام (ع) بشـــقائق قاتم اللّون، كما يرسم لنا صورة جميلة منه في حضن أخته سكينة (س)، ويشـــبّه الطّفـــل الصّغير المضرّج بالدّم عقابا في حجر الثّريّا والشّمس؛ أمّا الوردة الحمـــراء إلـــى جانـــب الأقحوان الأبيض فتكشف لنا عن براعة الشّاعر في الصّور والأخيلة الفنيّة، نراه واصفا:

عانَقَتْهُ وَهْـــيَ الثُّريّـــا دُمُوعـــاً وَهُوَ النَّسْـــرُ فِي عِنـــاقِ ذُكـــاءِ
قَبَّلَـــتْ وَرْدَةُ الشَّـــقِيقِ بِغُصْـــنٍ كانَ غُصْنَ الأُقاحَـــةِ البَيضـــاءِ

(المصدر نفسه: ۳۳۱-۳۳۲)

في الواقع لايتحدّث الشاعر عن وصف معاملة الكوفيين السّيئة بالحسين (ع) ومنـــع الإمام وأهل بيته من الماء ولايشير إلى قتل الإمام عطشان في كربلاء على يـــد جـــيش الكوفة و فضل وكرم الحسين (ع) إليهم إلاّ محاولةً في أن يرفع السّتار عن ماهيّة أهـــل الكوفة وأدعياء نصرة الحسين (ع) وظهر من خلاله حقيقة الحكّام الأمويّين تجاه ســـبط الرّسول (ص) وحجّة الله.

إشتدّ الهجوم على أهل بيت النّبوّة حتّى قُتِل الحُسين (ع) بيد أشقى الأشقياء أى «الشّمر»؛ يشبّه الشّاعر قلب الشّمر بالحجر و يصف بأروع شكل جسد الإمام الحسين (ع) مقطّعاً وعارياً في مصرع كربلاء تحت حرارة الشّمس، فيقول:

وَأَتَى الشِّمْرُ لا رَعَى اللهُ شِـمْرَاً شـاهِرَاً سَـيْفَهُ بِغَيْـرِ اتِّقـاءِ
وَهْـوَ أَقْسَـى مِـنَ الحِجـارَةِ حِينَ يَسْطُو مِنْ شِدَّةِ الكِبْرِيـاءِ
يا لَهَوْلِ المُصابِ هـذا حُسَـيْنٌ وَهْوَ شِـلْوٌ مُقَطَّـعُ الأَعْضـاءِ
تَصْهَرُ الشَّمْسُ جِسْمَهُ وَ هْوَ عارٍ وَالمَذاكِي[١٥] تَدُوسُهُ فِـي العَـراءِ

(المصدر نفسه: ٣٣٤)

بعد أن استُشهد الإمام (ع) في صحراء كربلاء، لم ترض نفس «عمربن سعد» بهـذا، بل استمرّ كفره وطغيانه على الحقّ فأمَرَ الخيل أن تدوس جسم الإمـام السّـاقط علـى الأرض، فأسرع فرسان الكفر والجور بهذا القبيح وجعلوا جسمه الشّريف المطهّـر مجـالا لخيلهم حتّى كسروا صدره؛ يصف الشّاعر هذا المشهد المؤلم قائلا:

وَتَمادَى ابْنُ سَعْدٍ طيشاً وَ كُفْرَاً وَهْوَ طاغٍ فِي نَشْـوَةِ الخُـيَلاءِ
حِينَ نادَى ارْكِي وَ دُوسي ضَلالاً خَيْلَهُ صَـدْرَ سَـيِّدِ الشُّـهَداءِ
فَتَبارَتْ لِوَطْيءِ جِسْـمِ حُسَـيْنٍ عَشْـرَةٌ مِنْ زَعانفِ الأَشْـقِياءِ
صَيِّروا جِسْمَهُ المُقَدَّسَ مَجْـرَىً وَمَجـالاً لِخَـيْلِهم بِاقْتِفـاءِ
وَأَحالُوا جَناجِلَ الصَّـدْرِ مِنْـهُ كِسْـرَاً فِي حَـوافِرِ الإِعْتِـداءِ
حِينَمـا قَلَبَتـه بَطْنـاً لِظَهْـرٍ أَرْجُلُ الخَيْلِ سـاعَةَ الإِرْتِقـاءِ

(المصدر نفسه: ٣٣٧)

ثمّ أخذ الظّلمة الكوفيّون ينهبون الخيام بعد استشهاد الإمام (ع) وأصحابه، وأخرجـوا النّساء والأطفال منها فأضرموا فيها النّيران، فخرج أهل بيت الحسين حواسـر حافيـات باكيات ثمّ أخذهنّ الأشقياء سبايا. يصف الشّاعر هجومَ الأعداءِ عَلَى عيال الحسـين (ع) وإحراق خيامهم، فيقول:

وَأَغارَتْ خَيْلُ الأعادِي عَلَـــيْهِم فَاسْـــتَباحُوا مَنـــازِلَ الأَوْليـــاء
بِهُجُومٍ عَلَـــى العَيـــالِ مَريـــعٍ أَرْعِبُوا فِيـــهِ عِتْـــرَةَ الأَصْـــفِياءِ
وَ مُنـــادِيهِم يُنـــادِي ضَـــلالاً وَاعْتِداءاً مِـــنْهُم بِشَـــرٍّ نِـــداءِ
أَحْرِقُوا بِالسَّعِيرِ يـــا آلَ حَـــرْبٍ مَنْ حَمَى الظّالِمينَ كُـــلَّ خِبـــاءِ

(المصدر نفسه: ٣٣٧)

يشير المنحني التّالي مكانة ثورة عاشوراء ونهضة الإمام الحسين (ع) في هذا الجزء مـــن ملحمة الفرطوسيّ:

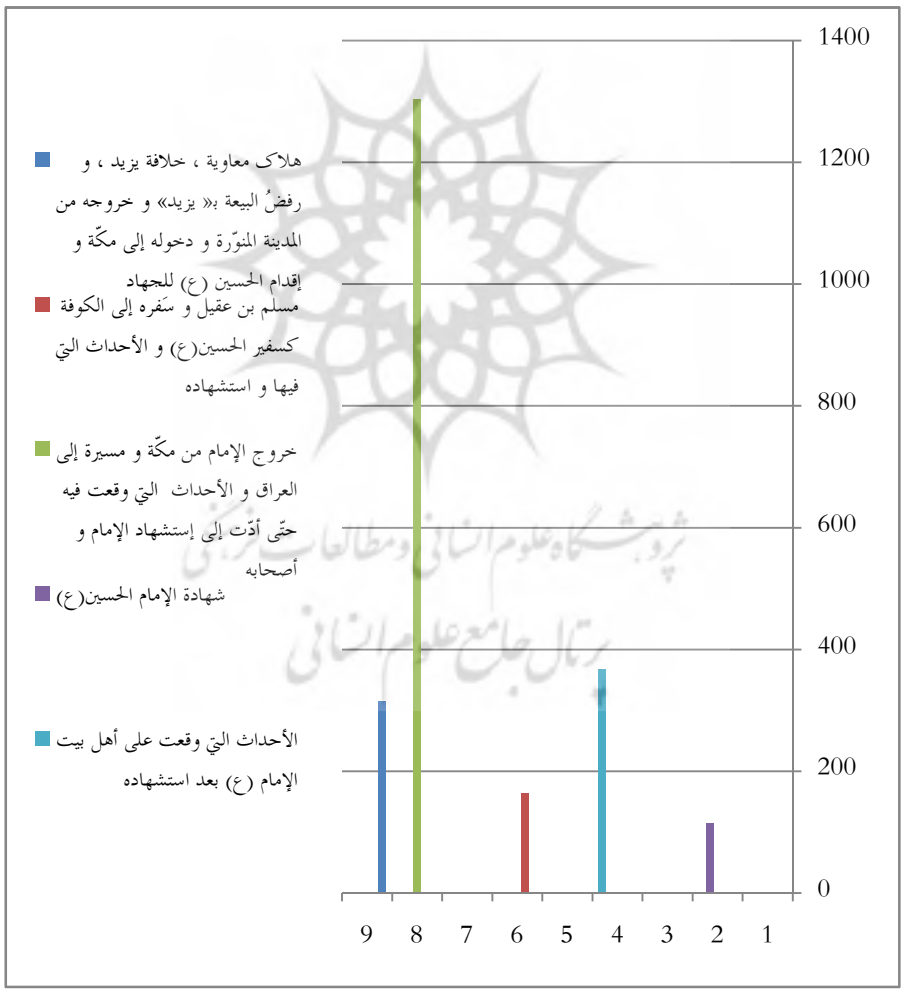

٧. تصوير الأشخاص الرّئيسيّة في ساحة كربلاء خلال سرد الواقعة

يذكر الفرطوسيّ ضمن سرد واقعة عاشوراء، الأشخاص الّذين لعبوا دوراً هامّاً في معركة كربلاء ويخاطب بعضهم في القصائد المستقلّة فضلاً عن الحسين (ع)، ويفصّل شخصيته تفصيلاً خاصّة العقيلة زينب الكبرى (س) ولكن يشرح بعض الأشخاص مثل العبّاس بن عليّ (ع) وعليّ الأكبر (ع) وأعداء الحسين (ع) موجزاً، ولا يقوم بتبيين شخصيّتهم إلّا ضمن قصائده حول هذه الثّورة. هؤلاء الأشخاص هم:

أ) الإمام الحسين (ع)، ب) زينب الكبرى (ع)، د) العبّاس بن عليّ (ع)، هـ) عليّ الأكبر (ع)، و) أعداء الحسين (ع).

١.٧ الإمام الحسين (ع)

قد عُنِيَ الشّاعر بالحسين (ع) وعلمه وفضله في ملحمته عناية خاصّة، ويبيّن أبرز صفاته خلال أشعاره: كالعلم، الكرم، النّبل، الفصاحة، الشّجاعة، التّواضع، مساعدة المساكين، العفو، الحلم و...؛ ممّا يمتاز به الحسين (ع) أنّه قد تربّى في حجر الرسول وكان النّبيّ يشبّهه قلبا في بدنه، وما هذا التّشبيه إلاّ أنّ القلب رأس البدن يحيى بحياته ونبضه، كأنّ النّبيّ يعرّف الإمام مركز حياته؛ لايخفى محبّة النّبيّ (ص) لسبطه الكريم الإمام الحسين (ع)، بل ويأمر النّاس بمحبّة سبطه حتّى ينجحوا من النّار؛ كما يعرّفه ريحانته العطرة الّتي تُنعش النّبيّ، وهو سيّد الجنّة الّتي تتحلّى به وبأخيه الحسن (ع). يصوّر الفرطوسيّ هذه الملامح للإمام خلال أبياته قائلا:

قالَ فِيهِ مُحَمَّدٌ أنا مِنْهُ ... وَ هْوَ مِنِّي كَالقَلْبِ فِي الأَحْشاءِ
هُوَ سِبْطٌ أُحِبُّهُ فَأَحِبُّوهُ ... تَفُوزُوا بِحُبِّهِ وَ الوَلاءِ
هُوَ رَيْحانَتِي الزَّكِيَّةُ مِنْها ... أَنا أَسْتافُ أَطْيَبَ الأَشْذاءِ
سَيِّدٌ فِي الجِنانِ مِثْلُ أَخِيهِ ... وَهُما زِينَةٌ لَها بِاجْتِلاءِ
زانَها اللهُ فِيهِما حِينَ قالَتْ ... أَنا أَسكِنْتُ زُمْرَةَ الفُقَراءِ

(المصدر نفسه: ١٦٥)

۲.۷ زينب الكبرى (ع)

في هذه الملحمة يشير الفرطوسيّ أيضاً إلى بطلةِ كربلاء أخت الإمام الممثّلة للصّبر والصّرامة زينب الكبرى (ع) وشخصيّتها العلميّة ومكانتها الخاصّة عند الحسين (ع).

إنّ زينب (ع) بنت الزّهراء وعليّ (ع) وسبطة النّبيّ المكرّم (ص)، فاستفادت منهم كثيراً من العلوم. «وألقابها تعني: عقيلة بني هاشم، عقيلة طالبيّن، موثّقة، عارفة، عالمة، محدّثة، فاضلة،كاملة، عابدة آل علي» (عزيزي، ۲۰۱۰: ۱۷)، مبيّنة لشخصيّتها المتميّزة في كلّ الأبعاد، يقول الشّاعر في فضائلها:

هِيَ أَزْكَى صَديقةٍ قَدْ تَرَبَّتْ بَيْنَ حِجْرِ الصِدِّيقَةِ الزَّهراءِ
وَتَغَذَّتْ مِنْ فَيْضِ عِلْمِ عَلِيٍّ وَعُلُومِ النَّبِيِّ خَيْرَ غَذاءِ
وَارْتَوَتْ بِالمعِينِ نَهْلاً وَ عُلاً مِنْ عُلُومِ السِّبْطَيْنِ خَيْرَ ارْتِواءِ
وَ تَبَنَّتْ نَهْجَ البَلاغَةِ نَهْجَاً وَهْوَ فَيْضٌ مِنْ سَيِّدِ البُلَغاءِ
وَهْيَ كانَتْ تَقْضِي بِعَهْدِ عَلِيٍّ بِعُلُومِ الأَحْكامِ بَيْنَ النِّساءِ

(الفرطوسيّ، ۱۹۸۷: ۳/ ۳۷۲)

كما يبيّن الشّاعر مكانة زينب (س) عند أخيها، و يصفها قلب الحسين وقرّة عينه وأخته، كان الإمام (ع) يقوم احتراماً لها، وكانت زينب معروفة «بالشّجاعة و الفصاحة و الزّهد والورع والعفاف والشّهامة والتعبّد والصّبر والاستقامة على المصائب» (جزايرى، ۱۹۸۴: ۵۱) حتّى عرفت بممثّلة الصّبر في واقعة الطّفّ وذاعت صيتها بطلةَ كربلاء مع خطبتها الغرّاء المكسّرة شوكة الأعداء المميتة قواهم الجوفاء، زينب (س) هي الّتي حملت رسالة دم شهداء عاشورا ورافقت أخاه في ثورته الدّامية يوم الطّفّ؛ «من أبرز معالم حياة زينب هو الحفاظ على معاني وثقافة عاشوراء، حيث أوصلت بخطبها رسالة دماء الشّهداء إلى أذهان العالم وكانت لها درجة كبيرة من الفصاحة والبلاغة» (المحدّثيّ، ۱۹۹۷: ۲۲۵).

يصف الفرطوسيّ العقيلة زينب (ع) بأنّها قلب الحسين الصّبور ولسانه الفصيح وعينه النّاظرة البصيرة، فيقول:

هِيَ قَلْبُ الحُسَيْنِ صَبْراً وَ بَأسَــاً عِنْدَ دَفْــعِ الخُطُــوبِ وَ الأَرْزاءِ
وَلِسانُ الحُسَيْنِ فِي كُلِّ وَعْــظٍ وَخِطــابٍ يُهِيــبُ بِالخُطَبــاءِ
وَهْيَ عَيْنُ الحُسَيْنِ تُقْسِمُ رَعْيــاً بَــيْنَ أَثْقــالِ رَحْلِــهِ وَالفَنــاءِ
فَهْيَ أُخْتُ الحُسَينِ عَيْناً وَ قَلْبَــاً وَ يَــدَاً فِــي تَحَمُّــلِ الأَعْبــاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٣٧٣)

٣.٧ العبّاس بن عليّ (ع)

يصف الشّاعر العبّاس (ع) بفضله وعلمه وصفاته الأخلاقيّة، هو ابن أمير المؤمنين ــ عليّ ــ وأخو الحسين (ع)، و هوالّذي لا نظير له في الشّجاعة يوم الطّفّ وكان معنى اسمه أى «أسد الغابة الّذي تهرب منه الأسود» (مجمع اللغة العربيّة، ٢٠٠٤: ٥٨٠)، مبيّناً شــجاعة العبّاس في هذا اليوم؛ قد سمّي العبّاس أيضا بقمر بني الهاشم حسنا وجمالا، هو حامل لــواء الحسين (ع) في اليوم العاشر من المحرّم وساقي خيام الأطفال والعيال ورمزٌ لأعلى درجات لفداء والإيثار والتّفاني؛ يقول عنه الفرطوسيّ واصفا إيّاه مستفيدا من علم الحسين غذّاه من خير فضله وهو عابد كثير السّجود وفارس ماضٍ سيفُه على أعداء أهل بيت النّبوّة (ص):

هُوَ فَرْعُ الوَصَيِّ فاضَــتْ عَلَيْــهِ نَفَحاتٌ مِــنْ عِلْمِــه بِصَــفاءِ
وَحَميمُ الحُسَينِ غَــذّاهُ فَضْــلاً مِنْ لِبانِ العُلُــومِ خَيْــرَ غَــذاءِ
عابِــدٌ زاهِــدٌ يَلُــوحُ عَلَيْــهِ أَثَــرٌ لِلسُّــجُودِ كَالسِّــيماءِ
عالِمٌ عامِــلٌ وَسِــيمٌ شُــجاعٌ بِظِلِّ فــارِسٍ شَــديدِ المُضــاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣/ ٣٢٩)

٤.٧ عليّ الأكبر (ع)

إنّ «عليّ أكبر» جدّ الشّبه بالرّسول المكرّم (ص) خَلقاً وخُلقاً ومنطقا، هو أوّل شهيد من «بني هاشم» يوم الطّفّ، الّذي تجلّت شجاعته وبصيرته في دينه يوم عاشوراء وكان لايزال

يكافح مع أبيه الأعداء، وله دورٌ دوىّ في نهضة عاشوراء. يقول الشّاعرعن «عليّ أكـبر» (ع) واصفا شجاعته و حسن خلقه:

هُوَ شِبْلُ الحُسَيْنِ شِـبْلُ عَلِـيٍّ حِينَ يُنْمَـى بنَجْـدَةٍ وَ إبـاءِ
َشْبَهُ النّاسِ فِي مُحَمَّـدٍ خَلْقَـاً خُلُقـاً مَنْطِقَـاً بِغَيْـرِ خِفـاءِ

(المصدر نفسه: ٣/ ٣٢٥)

٥.٧ أعداء الحسين (ع)

لايكتفي الفرطوسيّ في ملحمته بتعريف الحسين و آل بيته (ع)، بل يتعدّى من هذا إلـى تعريفه بشخصيّة الأعداء و ذلک يمكن المخاطب أن يجده في مواقف كثيرة مـن شـعره. كثيراً ما يشير الشاعر بين أشعاره إلى عمق ضلالة الأعداء عن الحقّ وسيرة الـنّبيّ وغايـة عداوتهم وضغينتهم المزمنة ضدّ أهل البيت (ع) وبذل جهودَهم السّلبيّة لإبعاد أهل البيـت من الخلافة واكتساب القدرة والهيبة عند النّاس. كان لبني أميّة حقد وعداء شـديد علـى عترة الرّسول وعليّ (ع) خاصّة، كما أنّهم يأخذون بسبّ عليّ جهرا في المساجد ولاسيّما عند الصّلاة بين جماعات النّاس وصفوف المصلّين، وكانوا يستخدمون كلّ آلـة لإظهـار عداوتهم ضدّ آل البيت ويباهون بها، وهذا الأمر صار سنّة سيّئة عندهم؛ يصفهم الشّـاعر بأبرز صفاتهم الرّذيلة والسّخيفة قائلا:

وَ تَعـامَى بَنُـو أُمَيَّـةَ غَيّـاً وَ ضَلالاً عَنْ مَـنْهَجِ الإهْتِـداءِ
فَأَرادُوا أنْ يَطفَؤُوا خَيْـرَ نُـورٍ مُحْدِقٍ حَوْلَ عَرْشِ رَبِّ السَّماءِ
حِينَ خَطُّوا مُخَطَّطاً فِيهِ يُمْحَـى مِنْ رَصيدِ الإسْلامِ بَعْـدَ الثَّـراءِ
ذِكْرُ أَهْلِ البَيْتِ ارْتِدادَاً وَ كُفْـرَاً وَانْتِقامَاً مِـنْ خـاتَمِ الأَنْبِيـاءِ
وَاغْتَدَى فِي الصَّلاةِ سَبَّ عَلِـيٍّ سُـنَّةً عِنْـدَهُم بِوَقْـتِ الأَداءِ
وَاشْتَرَوا بِالأَمْوالِ كُـلَّ لِسـانٍ وَضَميرٍ وَ بالَغُوا فِي الشِّـراءِ

(المصدر نفسه: ٢١٨)

الجزء الثّالث من ملحمة الفرطوسيّ يجسّد في أذهاننا كتاب «مقتل الحسين (ع)»[١٦] ويذكّر كلّ لحظات عاشوراء ضمن أشعار رائعة في أدقّ شكل، ويحكي لنا عاطفة الشّاعر المتّقدة بحبّ الحسين (ع) والنّابضة بوداد أهل بيته.

٨. النّتيجة

قد توصّلت هذه المقالة إلى النّتائج التّالية:

١. كان الفرطوسيّ يحبّ أن يُبقي أثراً خالداً في تبيين حقيقة الإسلام والقيم الدّينيّة بعيداً من أغبرة الزّمان وخالصاً من كدورته للأجيال المستقبلة، وملحمة أهل البيت (ع) من أروع الملاحم الدّينيّة في العالم الّتي أشغلت هذا الخلأ في العالم الإسلاميّ، واختصّ الجزء الثّالث منها بالحسين (ع) وثورته العظيمة؛ إهتمّ الفرطوسيّ في هذا الجزء من ملحمته بإحياء واقعة عاشوراء وتصوير حقيقيّ من تضحية الإمام (ع) وأهل بيته وأصحابه في سبيل الإسلام و*القرآن* وحفظ القيم الإسلاميّة وإحياء الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ودفاعهم عن الدّين والعدالة وإيقاظ النّاس لرفض تسلّط الأمويّين على الحكومة الإسلاميّة وعدم استسلامهم أمام إرادة الحكّام وسلاطين.

اهداف الفرطوسيّ الرئيسيّة في نظم الجزء الثّالث من ملحمته فيما يلي:

أ) منها ما يرتبط بعقيدة الشّيعة الإماميّة: كإمامة الحسين وما يترتّب من فداحة خروج بني أميّة على ابن بنت نبيّهم وقتلهم إيّاه؛

ب) منها ما يرتبط بالعاطفة الدّينيّة: فالحسين (ع) سبط الرّسول (ص)، كما قال الرّسول: «حسين منّي وأنا من حسين» (أبوصالح وآخرون، ١٩٩٧: ٤) وأهل الحسين هم آل الرّسول (ص)؛

ج) منها ما يجسّد بطولة الحسين وأبنائه وأصحابه يوم الطّفّ؛

د) فمنها ما يرتبط بالعاطفة الإنسانيّة: كمنع الماء عن الحسين وأهله وأصحابه، وتشريد نسائه وأطفاله بعد استشهاد المقاتلين معه، والطّواف بهم وبرؤوس الشّهداء في الأمصار، أعمال تستفزّ العواطف الإنسانيّة وتؤجّج السّخط على مرتكبيها في الأبعدين والأقربين على حدّ سواء.

٢. يصف الشّاعر في الجزء الثّالث من هذه المنظومة الشّعريّة حياة الإمام الحسين (ع) بأدقّ شكل في أربعة آلاف بيت، وفي قسم منها يصوّر كلّ القضيّة الّتي تنوط بمقدّمات واقعة عاشوراء وحركة الإمام الحسين (ع) من المدينة المنوّرة إلى العراق، ثمّ يرسم كلّ الوقائع الّتي حدثت في اليوم العاشر من المحرّم ويصف بأجمل صور كيفيّة بطولة الإمام (ع) وأصحابه وأهل بيته واستشهادهم، كما يبيّن كلّ المصائب الّتي تلت هذه الفاجعة المؤلمة الدّامية على أهل بيت الإمام (ع) جزءاً جزءاً دون شئ من الغلوّ والمبالغة، ويستمدّ طيلة نظم هذه الملحمة الأحاديث و*القرآن الكريم* كثيراً.

الهوامش

١. ينتسب السيد حسين الصدر من جهة الأب إلى الإمام موسى بن جعفر (ع)، حفيد رسول الله (ص). لقد كان السيد اسماعيل الصدر نجما إسلاميّاً كبيراً في العراق، وأحدث أثراً بالغ العمق في الوسط الثّقافيّ العراقيّ بشكل عامّ، والإسلامي منه بشكل خاصّ. قد تجاوزت مؤلّفاته القيمة المائة والخمسين في مختلف المجالات الدينيّة والاجتماعيّة، منها تفسير *القرآن الكريم* في ثلاث مراحل: «تفسير المختصر» و«تفسير النافع» و«التفسير التعليمي للناشئة» في ٣٠ جزءاً. وله مؤلفات في الأصول والفقه والمنطق وله مؤلفات عدة يخص بها شريحة الأطفال، منها التفسير المصور للأطفال، وعناوين كثر أخرى للشباب والمرأة المسلمة، ومجالات أخرى ممّا يخصّ احتياجات المسلم الفكرية www.husseinalsader.org.

٢. أتى «هوبقَيا» بدلاً من «هوبَقِيَ» في الجزء الثّالث من ملحمة أهل البيت.

٣. رَدَعَه: زجرَه ومَنَعه.

٤. البتراء: مؤنث الأبتر، القاطعة الفاصلة في الخصومة.

٥. لم توجد هذه الخطبة في المقتل.

٦. غَفا:نام قليلاً.

٧. الأقذاء: جمع قِذي. التّراب المدقَّقُ، وهوالّذي يقع في العين.

٨. أتى «محمّدٌ» بدلاً من «محمّداً» في الجزء الثّالث من ملحمة أهل البيت.

٩. حمل الشّمر حتّى طعن فسطاط الحسين (ع) ونادى: عليّ بمشعل من النّار لأحرق بيوت الظّالمين، فحمل عليه أصحاب الحسين (ع) حتّى كشفوه عن الخيمة، فناداه الحسين (ع): ويلک يا شمر، تريد أن تحرق خيمة رسول الله. قال: اللّهمّ لا يعجزک شمر أن تحرقه بالنّار يوم القيامة. فغضب الشّمر و قال لأصحابه: إحملوها حملة رجل واحد و أفنوهم عن آخرهم (ابو مخنف، ١٨٩٥م: ١٠١).

١٠. عمربن الحجّاج الزّبيديّ.

١١. شمربن ذي الجوشن.

١٢. عزرة بن قيس الأحسيّ.

١٣. شيث بن ربعيّ.

١٤. المُشاة: خلاف الرُّكبان من الجيش.

١٥. ذكاء:الشّمس، من ذكوّ النّار وهو تلّهبها.

١٦. مقتل الحسين لأبي مخنف.

المصادر

القرآن الكريم.

آل محبوبه، جعفر الشّيخ باقر (١٩٨٦ م). *ماضى النّجف وحاضرها*، ج ٢، بيروت: دار الأضواء.

أبوصالح، حسان عبدالله و حسن عبدالله أبوصالح (١٩٩٧ م). *مقتل الإمام الحسين في تاريخ الطّبري*، د.ب: د.ن.

أبومخنف (١٨٩٥ م). *مقتل الحسين*، قم: الرّضيّ.

الأمينيّ، محمّد هادي (١٩٩٢ م). *معجم رجال الفكر و الأدب في النّجف خلال ألف عام*، ج ٢، د.ب: د.ن.

بحرانيّ، هاشم بن سليمان (٢٠٠٠ م). *الأنصاف في النّصّ على الأئمّة الأثنى عشر آل محمّد (ص)*، ترجمة هاشم رسولي، تهران: نشر فرهنگ اسلامي.

بروجردىّ، حسين (د.ت). *جامع احاديث الشيعة*، ج ١٢، قم: المطبعة العلمية.

جزايريّ، نورالدين (١٩٨٤ م). *الخصائص الزينبية*، قم: المكتبة الحيدرية.

حسيني جلالي، سيّدمحمّدرضا (١٩٩٦ م). *الإمام الحسين (ع) سماته وسيرته*، كويت: نشر الفقيه.

الخاقانيّ، علي (١٩٨٧ م). *شعراء الغرى*، ج ٦، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي.
الخاقانيّ، عليّ (١٩٨٩ م). «الفرطوسيّ شاعر أهل البيت»، مجلّة *الموسم*، العدد ٢-٣.
الشّوكي، السيّد محمّد (٢٠١٢ م). *نفحات عاشوراء*، قم: دار الجواد.
عزيزي، عبّاس (٢٠١٠ م). *فضائل وخصائص زينب كبرى (س)*، قم: صلاة.
عسكر، قصيّ (١٩٨٩ م). «فنّ الملحمة عند الشّيخ الفرطوسي»، مجلّة *الموسم*، العدد ٣-٢.
الفرطوسيّ، عبدالمنعم (١٩٨٧ م). *ملحمة أهل البيت*، ج ١، ٣ و ٨، بيروت: مؤسّسة أهل البيت.
ماحوزي، احمد (٢٠١٠ م). *الإسلام محمّدي الوجود ... حسيني البقاء*، د.ب: مصطفى المزبدي.
المجلسيّ، محمّدباقر (٢٠٠٨ م). *بحارالأنوار*، بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
مجمع اللّغة العربيّة (٢٠٠٤ م). *معجم الوسيط*، مصر: مكتبة الشّروق الدّوليّة.
المحدّثيّ، جواد (١٩٩٧ م). *موسوعة عاشوراء*، بيروت: دارالرّسول الأكرم.
محلّاتيّ، حيدر (٢٠٠٠ م). *الشّيخ عبد المنعم الفرطوسيّ حياته و أدبه*، قم: مكتبة الأدبيّة المختصّه.
نجميّ، محمّدصادق (٢٠٠٢ م). *سخنان حسين بن على (ع) از مدينه تا كربلا*، قم: بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم).
الهنديّ، علاء الدّين علي المتّقي بن حسام الدّين (١٩٨٩ م). *كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال*، ج ١٢، بيروت: مؤسّسة الرّسالة.
يموت، غازي (١٩٩٢ م). *بحور الشّعر العربيّ*، بيروت: دار الفكر اللّبنانيّ.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی